الفصل الأوَّل

إنجيل اللّه

مـا هـو الإنجيـل؟ ربَّمـا لا يوجـد سـؤال نُجيـب عنـه أهـمُّ مـن هـذا؛ لأنَّ الإجابـة التـي سـنُقدِّمها ستُسـاعد فـي تحديـد مَصيرنـا الأبـديّ. بـكلِّ أسـف، يَبـدو أنَّ هنـاك جهـلاً مُنتشـرًا اليـوم بيـن مَـن يعترفـون بالإيمـان الإنجيلـيِّ حـوْل مـا هـو الإنجيـل. مـا هـو مُحتـوى رسـالته؟ مـا هـي الأخبـار السـارَّة؟ ولِـمَ هي سـارَّة؟ ومـا المقصود بـأن يؤمن الإنسـان بإنجيـل يسـوع المسـيح؟ يجـب علينـا أن نفهـم ليس فقـط مصـدر الإنجيـل، لكن معنـى الإنجيل. مـن الضروريِّ أن نُـدرك، نَحـن المسـيحيِّين، الإنجيـلَ بصـورةٍ صحيحـة، لأنَّنـا إنْ لـم نَفعـل ذلـك، فلـن نتمكـن مـن إدراك الكثيـر من الأمور بشكل صحيح في فهم ملء إيماننا بالمسيح.

يُخبرنا الإنجيل بالكيفيَّة التي يُمكننا بها أن نَخلُص من خطايانا. إذا لم نَفْهمه فهمًا صحيحًا، فسنكون مَلعونين، كما قال بولس في غلاطِيَّة ١: ٦-٩. لكنْ إذا فَهمناه فهمًا صحيحًا، فيُمكن حينها أن يكون لنا رجاءٌ. لهذا من المُهمِّ أن نَفحص النصوص الكتابيَّة بعنايةٍ لكي نُعبِّر بوضوحٍ عمَّا يُخبرنا به الله بشأن الطريقة التي يُمكننا أن نَخلُص بها.

كان ذلك هو الهدف من الاجتماع مع القادة الإنجيليِّين في العاصمة واشنطن، في فبراير/شباط ١٩٩٨. اتَّفق الحضور في هذا الاجتماع على أنَّ هناك مُشكلاتٍ خَطِرةً في العالم الإنجيليِّ والتي عَكستْ تفكُّك الوَحدة التي تكوَّنت منذ الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر – وَحدة ظلَّت صامدةً مدَّةَ ٤٥٠ عامًا. ومع أنَّ الكنائس الإنجيليَّة اختلفَتْ في الفكر اللاهوتيِّ في نقاطٍ عدَّة، فقد حافظَتْ على شعورٍ بالوَحدة عندما

تَعلَّق الأمر بالتشديد المحوريِّ على عقيدة التبرير بالإيمان وحدَه، والتي يَنظُر إليها الإنجيليُّون تاريخيًّا حاسبين إيَّاها عقيدةً ضروريَّةً للإنجيل المُعلن في العهد الجديد.

قُرب ذلك الوقت، اجتمع تحالف الإنجيليِّين المُعترِفين (Alliance of Confessing Evangelicals) في فيلادلفيا للنَّظر في القضايا اللاهوتيَّة المُلِحَّة في يومنا هذا. اتَّفقتْ هذه المجموعة على أنَّ أهمَّ قضيَّةٍ لاهوتيَّةٍ كانت هي الإنجيلَ نفسَه. وما نَتَجَ عن اجتماعات فيلادلفيا وواشنطن كان إقرارًا مُوحَّدًا للإيمان، والذي جرت صياغته بهدف استعادة الوَحدة ما بين الإنجيليِّين، وبالتحديد في فَهمنا للتَّبرير.

كان عنوان الوثيقة هو «إنجيل يسوع المسيح: احتفال إنجيليّ»، وكانت مُقسَّمة إلى جزأَين: الجزء الأوَّل هو خُلاصة النقاط الأساسيَّة التي جرى تأكيدها.

وهي تُوضِّحَ الإنجيل بلُغَةٍ بسيطةٍ تتجنَّب العبارات اللاهوتيَّة التقنيَّة. ويُقدِّم الجزء الثاني إقرارًا بلُغَةٍ لاهوتيَّةٍ أدقّ، مُتَّبعًا شكلَ التأكيد والنفي. وسيستكشف هذا الكتاب النقاط التي جرى تأكيدها أو نَفيها بهدفِ تقديمِ تعبيرٍ واضحٍ عن رسالة الإنجيل.[١*]

مع وَضع ذلك في الحسبان، وبصفه سياقنا، فلنوجِّهِ انتباهَنا إلى الإقرار. يقول التأكيد الأوَّل:

> نحن نؤكِّد أنَّ الإنجيل الذي ائتُمِنَتِ الكنيسة عليه هو في المقام الأوَّل، إنجيلُ الله (مرقس ١: ١٤؛ رومية ١: ١). الله هو مَصدره، ويُعلنه لنا في كلمته وبواسطتها. تَستند سُلطة الإنجيل ومصداقيته إلى الله وَحده.

[١*] يُمكن قراءة البيان كاملًا على الرابط التالي:
https://www.ligonier.org/learn/articles/gospel–jesus–christ–evangelical–celebration.

ويقول النفي المُقابل:

نحن نَنفي أن تكون مصداقيَّة الإنجيل أو سُلطته نابعة من أيِّ تفكيرٍ أو ابتكارٍ بشريٍّ (غلاطِيَّة ١: ١-١١). نحن ننفي أيضًا أن تكون مصداقيَّة الإنجيل وسُلطته مُستنِدة إلى أيَّةِ مؤسَّسةٍ كنسيَّةٍ أو بشريَّةٍ مُعيَّنة.

يؤكِّد هذا البند الأوَّل أنَّ الله هو مَصدر الإنجيل. ويكتب بولس في رسالته إلى أهل رومية قائلًا: «**بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا، الْمُفْرَزُ لِإِنْجِيلِ اللهِ، الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ**» (رومية ١: ١، ٢). يستخدم بولس عبارة «إِنْجِيلِ اللهِ.» وعندما يتحدَّث بشأن إِنْجِيلِ اللهِ، فهو يُرينا أنَّ رسالة الإنجيل ليست مُجرَّد رسالة **عن** الله، مع أنَّها كذلك بالتأكيد. لكنَّ إضافة كلمة الإنجيل إلى الله في اليونانيَّة

تَعني أنَّ الإنجيل يَنتمي **إلى** الله أو يعود إليه. إنَّه إعلان الله، وهو رسالته، وهو مَصدر رسالة الإنجيل وكاتبها.

نرى أيضًا علاقةً واضحةً ما بين كلمة **مَصدر** وكلمة **سُلطة**. الله هو مَن يُعلن الإنجيل في المقام الأوَّل. هو المصدر الحقيقيُّ للإنجيل، وبصفته مَصدر الإنجيل وكاتبه، فإنَّه هو مَن يُعطي الإنجيل سُلطته الدائمة. لذلك، فإنَّ الرسالة التي نُعلنها نحن المسيحيِّين، والتي سمَّيناها **رسالة الإنجيل**، ليست فكرة اخترعها رجلُ دينٍ ما في العصور القديمة. حتَّى في العهد القديم، يُمكننا أن نجد تلميحاتٍ مُعلَنة للإنجيل، وبالتأكيد استقبلت كنيسةُ العهد الجديد الإنجيلَ مُباشرةً من المسيح ومن رُسله. يُمكننا أن نقول إنَّ الرسول الأوَّل العظيم للإنجيل هو المسيح نفسه، لكنْ حتَّى عندما أعلن المسيح الإنجيل، كان يُحقِّق مشيئة الآب. إنَّ الآب هو مَن أَرسل الابن ليقوم بهذا

الإعلان. إنَّ الآب هو مَن أعطى السُّلطان للابن ليُنادي بالإنجيل لمُعاصريه (يوحنَّا ٥: ١٩، ٣٠).

كانت إحدى القضايا المحوريَّة في عهد الإصلاح في القرن السادس عشر تتعلَّق بتبريرنا. لقد جادل المُصلِحون بشأن صحَّة عقيدة سولا فيديه، (*sola fide*)، والتي تَعني أنَّنا نَتبرَّر بالإيمان وحدَه، بَعيدًا عن الأعمال. عادةً ما يُطلَق على هذا أنَّه السببُ **المادي** (material cause) للإصلاح. وتُعدُّ الكيفيَّة التي نَتبرَّر بها مركَزيَّة للإنجيل. وبسبب أهمِّيَّة هذه القضيَّة في عهد الإصلاح، أصبح يُعرف البروتستانت **بالإنجيليِّين**. تأتي الكلمة «إنجيليّ» من الكلمة اليونانيَّة إيوانجيليون، (*euangelion*) وهي الكلمة التي يستخدمها العهد الجديد وتُتَرجم إلى **إنجيل**. لقد سُمِّي المُصلِحون البروتستانت بالإنجيليِّين؛ لأنَّهم آمنوا بأنَّ القضيَّة

المحوريَّة التي كانت على المحكِّ في وَسط الخلاف المُتعلِّق بعقيدة التبرير، هي مُحتوى الإنجيل نفسه. لكنَّ ما كان وراء الخلافِ كلِّه هو النزاع المُستمرِّ حول السُّلطة.

على أيِّ أساس تَجرَّأَ لوثر أن يُخالف تعاليمَ كنيسته الأمّ؟ كان لوثر مُجبَرًا أن يعترفَ علانِيَةً بأنَّه بحسب نظرته، فيمكن أن يخطئَ البابا ومجامع الكنيسة. قال إنَّه سيكون مُستعدًّا لتغيير موقفه بخصوص التبرير إذا كان من المُمكن أن يُوَضِّح له أحدهم أنَّ تعاليمه ليسَتْ مُتفِّقة مع الكتاب المُقدَّس. بالنسبة إلى لوثر، كانت السُّلطة النهائيَّة في يَد الكتاب المُقدَّس والكتاب المُقدَّس وَحده. جاءت اللحظة العصيبة في اجتماع فورمز في عام ١٥٢١م، عندما حُوكِم لوثر وطُلِب منه أن يَتراجع عن تَعاليمه. أجاب بمَقولته الشهيرة: «**ما لم يقنعني برهانُ الكتاب المقدَّس أو المنطق الجليُّ، لا بواسطة**

البابـاوات أو المجامـع، لأنَّهـم عـادةً مـا يُنـاقضـون بعضـهـم بعضًـا، فـإنَّ ضميـري أسـيرٌ لكلمـة الله. لأنَّ مخالفـة الضميـر ليسـت بالأمـر الصائـب أو الآمـن. لا أسـتطيع، بل لن أتراجع عن شيء.»

أُعلِـن السـبب الصـوري (Formal Cause) للإصـلاح بتلـك الكلمـات: للكتـاب المُقدَّس وَحـدَه السُّـلطة التـي تَحكُـم ضميـر المؤمـن. زعمـت روما بـأنَّ سُـلطة الكتـاب المُقدَّس تَسـتند إلـى السُّـلطة المُسـبَّقة للكنيسـة، والكنيسـة هـي التـي أعلنَـتِ السُّـلطة الأوَّليَّـة للكتـاب المُقدَّس.

تَذكَّـرْ أنَّ التأكيـد الأوَّل يقـول إنَّ الله هـو مَصدر الإنجيل؛ هـو مَـن يُعلنـه لنـا فـي كلمتـه وبواسـطتها. وتَسـتند **سُـلطة** الإنجيـل ومصداقيَّتـه إلـى الله فقط. لكلمة الله وَحدَها السُّـلطة النهائيَّـة للحُكـم علـى ضمائرنـا. وبالمثـل، يقـول النفـي: «نحـن نَنفـي أيضًـا أن تكـون مصداقيَّـة الإنجيـل أو **سُـلطته**

مُستندة إلى أيَّة مؤسَّسةٍ كنسيَّةٍ أو بشريَّةٍ مُعيَّنة.» تَستند سُلطة الإنجيل إلى الله وحدَه.

عندما نُعلن الإنجيل ونَعِظ به، فإنَّنا نَفعل ذلك تحت حماية السُّلطة الإلهيَّة. لا نستطيع، نحن البشرَ، أن نَدعو أحدَهم إلى الإيمان بيسوع المسيح بصفته مُخلِّصَه، على أساس سُلطتنا نحن. لكنَّنا عندما نَعِظ بالإنجيل، فإنَّنا ببساطةٍ رُسلٌ لديهم رسالةٌ مَصدرها الله نَفسه. هذا هو ما كان بولس يقوله في بداية رسالة رومية. قبل أن يَبدأ شَرحه لمُحتوى رسالة الإنجيل، عَرَّفَ نَفسه بصفته رسولًا، مَدعوًّا من الله ومُفرزًا من قِبَله. لكنَّ بولس يُقدِّم رسالةً لم يَخترعها هو. لا تُعدُّ سُلطة بولس الرسوليَّة هي السُّلطة النهائيَّة. الله هو مَن يُعلن الرسالة، وهو صاحبها. والله هو مَن يُعطيها سُلطتها.